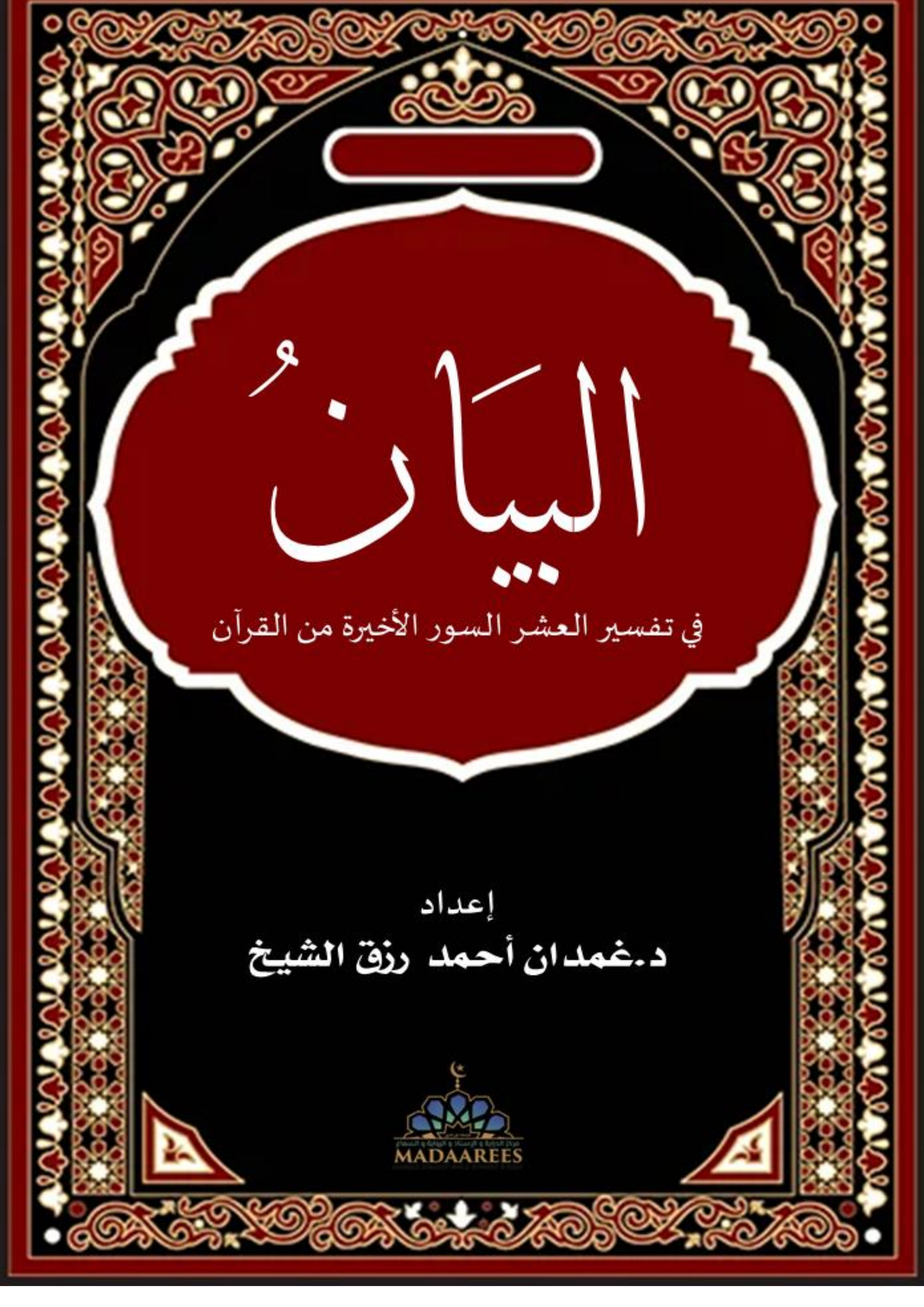

البيانُ
في تفسير العشر السور الأخيرة من القرآن
إعداد
د.غمدان أحمد رزق الشيخ
MADAAREES



البيان في تفسير العشر السور الأخيرة من القرآن

إعداد وتهذيب

د.غمدان أحمد رزق الشيخ

خطة البحث

المقدمة

المحبث الأول تفسير سورة الفيل.

المبحث الثاني: تفسير سورة قريش.

المبحث الثالث: تفسير سورة الماعون.

المبحث الرابع: تفسير سورة الكوثر.

المبحث الخامس: تفسير سورة الكافرون.

المبحث السادس: تفسير سورة النصر.

المبحث السابع: تفسير سورة المسد.

المبحث الثامن: تفسير سورة الإخلاص.

المبحث التاسع: تفسير سورة الفلق.

المبحث العاشر: تفسير سورة الناس.

الخاتـــــــــــــمة.



المقدمة

بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتصف بصفات الكمال، والمنعوت بنعوت الجلال والجمال، والمنفرد بالإنعام والإفضال والعطاء والنوال، سبحانه لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال، وفي صفات كماله مستغنيا عن زيادة الاستكمال، أحمده تعالى على ما ألهم وعلَّم من العلم ما لم نعلم، مَنَّ علينا بالإيمان وشرفنا بتلاوة القرآن، فأشرقت علينا بحمد الله أنواره، وبدت لذوي المعارف عند التلاوة أسراره، وفاضت على المتقين عند التدبر والتأمل بحاره، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد الذي جعله الله نورا ومنيرا فقال تعالى (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)، وقال (يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا

وبعدُ.. اعلم نور الله باطنك بأنوار الإيمان وزين ظاهرك بوظائف الإسلام، واستعملك في الدنيا بمتابعة السنة، وأسعدك في الأخرى بجواره في الجنة أنَّ أولى ما أفنى فيه المكلَّفُ عمرَه، وعلق به خاطره، وأعمل فيه فكرَه تحصيلَ العلوم الشرعية واستعمالَها في الأعمال المرضية.

أن أعلى هذه العلوم كتاب الله – تَعَالَى جَدُّهُ، وتعاظمَ علاؤه وثناؤه – فهو النُّورُ الْمُبِينُ، وَالْكِتَابُ الْمُسْتَبِينُ، الَّذِي هُو أَعْظَمُ الْمُعْجِزَاتِ، وَأَكْبَرُ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، السَّائِرَةِ فِي الْآفَاقِ، الْبَاقِي بَقَاء الْأَطْوَاقِ فِي الْأَعْنَاقِ، الْجَدِيدُ عَلَى تَقَادُمِ الْأَعْصَارِ، اللَّذِيذُ عَلَى تَوَالِي التَّكْرَارِ، الْبَاسِقُ فِي الْإِعْجَازِ إِلَى الذِّرْوَةِ الْعُلْيَا، الْجَامِعُ لِمَصَالِحِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا، الْجَالِي بِأَنْوَارِهِ ظُلَم الْإِلْحَادِ، الْحَالِي بِجَوَاهِرِ مَعَانِيهِ طَلَى الْأَجْيَادِ.



وهو العروة الوثقى التي من تمسك بها فاز بدرك الحق القويم، والجادّة الواضحة التي من سلكها فقد هدي إلى الصراط المستقيم.

فكتاب الله – تعالى – هو المرشدُ إليه، والدليلُ عليه.

فأيّ عبارة تبلغ أدنى ما يستحقه كلام الحكيم من التعظيم؟

وأيّ لفظ يقوم ببعض ما يليق به من التكريم والتفخيم؟

كلا والله إن بلاغات البلغاء المصاقع، وفصاحات الفصحاء البواقع، وإن طالت ذيولها، وسالت سيولها، واستنت بميادينها خيولها، تتقاصر عن الوفاء بأوصافه، وتتصاغر عن التشبث بأدنى أطرافه، فيعود جيدها عنه عاطلا، وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا، فهو كلام من لا تحيط به العقول علما، ولا تدرك كنهه الطباع البشرية فهما، فالاعتراف بالعجز عن القيام بما يستحقه من الأوصاف العظام أولى بالمقام، وأوفق بما تقتضيه الحال من الإجلال والإعظام.

فكتاب الله تقوم به المعالم، وتثبت الدعائم، وهو – كما قال الزركشي – العصمة الواقية، والنعمة الباقية، والحجّة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه، وبحر لا يدرك غوره. بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كلّ مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتقارن في الحسن مطالعه ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه، قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه، وقسّم لفظه ومعناه، إلى ما ينشط السامع، ويقرّط المسامع، من تجنيس أنيس، وتطبيق لبيق، وتشبيه نبيه، وتقسيم وسيم، وتفصيل أصيل، وتبليغ بليغ، وتصدير بالحسن جدير، وترديد ما له مزيد إلى غير ذلك مما احتوى من الصياغة البديعة، والصناعة الرفيعة، فالآذان بأقراطه حالية، والأذهان من أسماطه غير خالية فهو من تناسب ألفاظه، وتناسق أغراضه، قلادة ذات اتساق ومن تبسم زهره، وتنسّم نشره، حديقة مبهجة للنفوس والأسماع



والأحداق كل كلمة منه لها من نفسها طرب، ومن ذاتها عجب، ومن طلعتها غرّة، ومن بهجتها درّة، لاحت عليه بهجة القدرة، ونزل ممن له الأمر، فله على كل كلام سلطان وإمرة، بهر تمكّن فواصله، وحسن ارتباط أواخره بأوائله، وبديع إشاراته، وعجيب انتقالاته من قصص باهرة، إلى مواعظ زاجرة، وأمثال سائرة، وحكم زاهرة، وأدلة على التوحيد ظاهرة، وأمثال بالتنزيه والتحميد سائرة، ومواقع تعجّب واعتبار، ومواطن تنزيه واستغفار إن كان سياق الكلام ترجية بسط، وإن كان تخويفا قبض، وإن كان وعدا أبهج، وإن كان وعيدا أزعج، وإن كان دعوة حدب، وإن كان زجرة أرعب، وإن كان موعظة أقلق، وإن كان ترغيبا شوّق.

هذا، وكم فيه من مزايا ... وفي زواياه من خبايا

ويطمع الحبر في التقاضي ... فيكشف الخبر عن قضايا

لما للعشر السور الأخيرة من فضائل جزيلة وعظيمة وأكثر ما يقرأ في الصلاة وبالخصوص العوام قررت بعون الله وتيسيره تفسيرها من بطون كتب التفسير موضحا معنى الآيات ولغتها وأعربها ، أرسيت دعائم الكتابة على التوسط خير الأمور ،دون تقصير ولا تطويل ، ونقلت من كتب التفسير المعتبرة ، والله اسأل العون والقبول والإخلاص والحمدلله رب العالمين .



المبحث الأول:

تفسير سورة الفيل

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

وهي مكية بإجماع[١].

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)

فيها مسائل: الأولى: قوله تعالى: ألم تر أي ألم تخبر. وقيل ألم تعلم. وقال ابن عباس: ألم تسمع؟ واللفظ استفهام، والمعنى تقرير. والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه عام، أي ألم تروا ما فعلت بأصحاب الفيل، أي قد رأيتم ذلك، وعرفتم موضع منتي عليكم، فما لكم لا تؤمنون؟ وكيف في موضع نصب ب- فعل ربك لا

ب- ألم تر كيف في معنى الاستفهام.

الثانية:

قوله تعالى: بأصحاب الفيل الفيل معروف، والجمع أفيال: وفيول، وفيلة. قال ابن السكيت: ولا تقل أفيلة. [والأنثى فيلة] وصاحبه فيال. قال سيبويه: يجوز أن يكون أصل فيل فعلا، فكسر من أجل الياء، كما قالوا: أبيض وبيض. وقال الأخفش: هذا لا يكون في الواحد، إنما يكون في الجمع. ورجل فيل الرأي، أي ضعيف الرأي. والجمع أفيال. ورجل فال، أي ضعيف الرأي، مخطئ الفراسة. وقد فال الرأي يفيل فيولة، وفيل رأيه تفييلا: أي ضعفه، فهو فيل الرأي.

---

[١] تفسير القرطبي١٧٨/٢٠. ط دار الكتب المصرية — القاهرة.

الثالثة:

في قصة أصحاب الفيل، وذلك أن (أبرهة) بنى القليس بصنعاء، وهي كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض، وكان نصرانيا، ثم كتب إلى النجاشي: إني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك، ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب[1].

البلاغة:

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ.. الاستفهام للتقرير والتعجيب، أي أعجب.

فَعَلَ رَبُّكَ إشادة بقدرة اللَّه تعالى، والخطاب للنبي صلّى اللَّه عليه وسلّم بقوله رَبُّكَ تشريف له.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ تشبيه مرسل مجمل، ذكرت الأداة، وحذف وجه الشبه.

الْفِيلِ، تَضْلِيلٍ، أَبابِيلَ، سِجِّيلٍ، مَأْكُولٍ توافق الفواصل في الحرف الأخير.

المفردات اللغوية:

أَلَمْ تَرَ أي تعلم، والخطاب للرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم، وهو إن لم يشهد تلك الواقعة، لكنه شاهد آثارها، وسمع بالتواتر أخبارها، فكأنه رآها، فإنها من الإرهاصات لأنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم.

بِأَصْحابِ الْفِيلِ أصحاب الفيل العظيم الذي كان اسمه «محمود» . وهم أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي، وجيشه الذين أرادوا هدم

---

[1] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ٢٠/١٨٧.

المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش

الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة .

الكعبة لصرف الحجاج العرب عن مكة إلى كنيسة بناها أبرهة بصنعاء، وسماها «القلّيس» . فحين توجهوا لهدم الكعبة، أرسل اللّه عليهم ما قصه في هذه السورة.

أَلَمْ يَجْعَلْ أي جعل. كَيْدَهُمْ مكرهم وتدبيرهم بتخريب الكعبة وتعطيلها. فِي تَضْلِيلٍ تضييع وإبطال وهلاك وخسارة. طَيْراً ما طار في الهواء، صغيرا أو كبيرا.

أَبابِيلَ جماعات متفرقة. سِجِّيلٍ طين متحجر. كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كورق زرع يبقى بعد الحصاد، أكلته الدواب وداسته وأفنته، أو كتبن أكلته الدواب وراثته[1].

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ جماعات جمع إبالة وهي الحزمة الكبيرة، شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها. وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط.

تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ وقرئ بالياء على تذكير الطير لأنه اسم جمع، أو إسناده إلى ضمير ربك. **مِنْ سِجِّيلٍ** من طين متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير، أو الاسجال وهو الارسال، أو من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ كورق زرع وقع فيه الآكال وهو أن يأكله الدود أو أكل حبه فبقي صفرا منه، أو كتبن أكلته الدواب وراثته.

عن النبي صلّى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ» [2].

---

[1] لتفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٤١٨ هـ ٤٠٧/٣٠.
المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي



قال عكرمة: كان ترميهم بحجارة معها، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدري، وكان الحجر كالحمصة وفوق العدسة، وقد قدمنا الكلام في سجيل في سورة هود فجعلهم كعصف مأكول أي: جعل الله أصحاب الفيل كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزائه. وقيل: المعنى: أنهم صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه بقايا، أو أكلت حبه فبقي بدون حبه. والعصف جمع عصفة وعصافة وعصيفة، وقد قدمنا الكلام في العصف في سورة الرحمن فارجع إليه[1].

سبب عدم تكرار سورة الفيل

في قوله تعالى: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر [التوبة: ١٩] الآية وقوله: **وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** [الأنفال: ٣٤] [2].

---

[2] نوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٣٣٩.

المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي.

[1] فتح القدير ٥/٦٠٦.

المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)

[2] :التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ٥٤٤/٣٠.

المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)

الإعراب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ (١)

«أَلَمْ تَرَ» الهمزة حرف استفهام تقريري ومضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة من آخره والفاعل مستتر «كَيْفَ» اسم استفهام مفعول مطلق «فَعَلَ رَبُّكَ» ماض وفاعله والجملة سدت مسد مفعولي ترى «بِأَصْحابِ» متعلقان بالفعل «الْفِيلِ» مضاف إليه.

[سورة الفيل (١٠٥) : آية ٢]

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢)

«أَلَمْ يَجْعَلْ» الهمزة حرف استفهام تقريري ومضارع مجزوم بلم والفاعل مستتر «كَيْدَهُمْ» مفعول به «فِي تَضْلِيلٍ» متعلقان بالفعل والجملة مستأنفة لا محل لها.

[سورة الفيل (١٠٥) : آية ٣]

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣)

«وَأَرْسَلَ» ماض فاعله مستتر «عَلَيْهِمْ» متعلقان بالفعل «طَيْراً» مفعول به «أَبابِيلَ» صفة والجملة معطوفة على ما قبلها.

أبابيل جماعات في تفرقة، يقال: جاءت الخيل أبابيل من هاهنا وهاهنا. وقال الفراء: لا واحد لها من لفظها. وقيل: واحدها إبالة. وقال الكسائي: إني كنت أسمع النحويين يقولون واحدها أبول، مثل عجول وعجاجيل. وقيل: واحدها من لفظها إبيل.

قال ابن عباس: كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب.

وقال عكرمة: لها رؤوس كرؤوس السباع. قال الربيع: لها أنياب كأنياب السباع.

وقال سعيد بن جبير: خضر لها مناقير صفر. وقال قتادة: طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا تصيب شيئا إلا هشمته.

ترميهم بحجارة من سجيل، قال ابن عباس وابن مسعود: صاحت الطير ورمتهم بالحجارة [1]

[سورة الفيل (١٠٥) : آية ٤]

تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤)

«**تَرْمِيهِمْ**» مضارع ومفعوله والفاعل مستتر «**بِحِجارَةٍ**» متعلقان بالفعل «**مِنْ سِجِّيلٍ**» صفة حجارة والجملة صفة ثانية لطيرا.

[سورة الفيل (١٠٥) : آية ٥]

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ (٥)

«**فَجَعَلَهُمْ**» ماض ومفعوله والفاعل مستتر «**كَعَصْفٍ**» متعلقان بالفعل وهما في موضع المفعول الثاني «**مَأْكُولٍ**» صفة عصف والجملة معطوفة على ما قبلها[2].

[1] تفسير البغوي ٥/٣٠٨.

[2] إعراب القرآن الكريم ٣/٤٦٩.

المؤلف: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم.

سورة قريش

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

سورة قريش

مكية، وآيها أربع آيات

[سورة قريش (١٠٦) : الآيات ١ الى ٢]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ (٢)

لِإِيلافِ قُرَيْشٍ متعلق بقوله: **لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ**

والفاء لما في الكلام من معنى الشرط، إذ المعنى أن نعم الله عليهم لا تحصى فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لأجل:

إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ أي الرحلة في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون، أو بمحذوف مثل أعجبوا أو بما قبله كالتضمين في الشعر أي فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، ويؤيده أنهما في مصحف أُبَيٍّ سورة واحدة، وقرئ «ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء» ، وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش، وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن فلا تطاق إلا بالنار، فشبهوا بها لأنها تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، وصغر الاسم للتعظيم



وإطلاق الإيلاف، ثم إبدال المقيد عنه للتفخيم. وقرأ ابن عامر «لئلاف» بغير ياء بعد الهمزة.

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ أي بالرحلتين والتنكير للتعظيم، وقيل المراد به شدة أكلوا فيها الجيف والعظام. وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ أصحاب الفيل أو التخطف في بلدهم ومسايرهم، أو الجذام فلا يصيبهم ببلدهم.[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

١- لِإِيلافِ قُرَيْشٍ:

أي: اعجبوا لالتزام قريش.

٢- إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ:

رِحْلَةَ الشِّتاءِ إلى اليمن.

وَالصَّيْفِ ورحلة الصيف إلى الشام.

فى اطمئنان وأمن للاتجار وابتغاء الرزق.

٣-لْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْت

لْيَعْبُدُوا

فليخلصوا العبادة.

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٣٠٤.



٤- الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ:

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وهم بواد غير ذى زرع.

وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ والناس يتخطفون من حولهم[1].

ومعناها: لتعبد قريش (وهم ولد النضر بن كنانة) الله تعالى، شكرا له وإعظاما، لأجل إيلافهم (جعلهم يألفون) رحلتين في العام، واحدة في الشتاء إلى اليمن، لجلب العطور والبهارات الآتية من الهند والخليج، وهي بلاد حارة، وواحدة إلى الشام في الصيف، لأنها بلاد باردة، لجلب الحبوب الزراعية. وكانت قريش في مكة تعيش بالتجارة. ولولا هاتان الرحلتان لم يتمكنوا من المقام بها، ولولا الأمن بجوار البيت الحرام، لم يقدروا على التصرف، وكانوا لا يغار عليهم، لأن العرب يقولون: قريش أهل بيت الله عز وجل وجيرانه.

وكل هذا الاحترام والإجلال لقريش أهل مكة إنما كان من الله عزّ وجلّ، الذي هيّأه ويسّره لهم بفضل البيت الحرام، فكان عليهم الإقرار بهذه النعمة، وإفراد الله بالعبادة والتعظيم.

كما أن النّعم الأخرى المذكورة في الحديث المتقدّم، ومن أهمها نعمة صدّ أصحاب الفيل عن هدم الكعبة، تستوجب الإقرار بها وعبادة الله تعالى المنعم. فعليهم عبادة ربّ البيت الحرام الذي كان سببا في تحقيق مجدهم وزعامتهم وأمنهم واستقرارهم. والله وحده هو المستحق للعبادة، لكونه ربّ هذا البيت، على الرغم من أوثانهم التي كانوا يعظّمونها حول الكعبة، فميّز الله تعالى نفسه عنها، وبالبيت تشرّفوا على سائر العرب، وهم يدركون هذا ويقرّون به. وكانت الإشارة إلى (البيت الحرام) في السورة لإفادة التعظيم[2].

---

[1] الموسوعة القرآنية ١١/٥٠٠.
المؤلف: إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ).

[2] التفسير الوسيط للزحيلي ٣/٢٩٣٩.

«لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» العرب تقول: آلفت وألفت ذاك لغتان فمجاز هذا من «ألفت تؤلف» ومجاز «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» على «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ» لإيلاف قريش[1].

[سورة قريش (١٠٦) : آية ١]
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
لِإِيلافِ قُرَيْشٍ (١)
«لِإِيلافِ» الجار والمجرور متعلقان بالفعل المتأخر ليعبدوا «قُرَيْشٍ» مضاف إليه.

[سورة قريش (١٠٦) : آية ٢]
إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ (٢)
«إِيلافِهِمْ» بدل مما قبله «رِحْلَةَ» مفعول به للمصدر «الشِّتاءِ» مضاف إليه «وَالصَّيْفِ» معطوف على الشتاء.

[سورة قريش (١٠٦) : آية ٣]
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (٣)

المؤلف : د وهبة بن مصطفى الزحيلي.
[1] مجاز القرآن ٢/٣١٢.
المؤلف: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)
المحقق: محمد فواد سزگين.

فَلْيَعْبُدُوا»

الفاء الفصيحة ومضارع مجزوم باللام والواو فاعلةَ **رَبَّ هذَا»**

مفعول به مضاف إلى اسم الإشارة **لْبَيْتِ»**

بدل من اسم الإشارة والجملة جواب شرط مقدر لا محل لها[1].

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)

«**الَّذِي**» اسم موصول بدل من رب «**أَطْعَمَهُمْ**» ماض ومفعوله والفاعل مستتر والجملة صلة «**مِنْ جُوعٍ**» متعلقان بالفعل «**وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**» معطوف على ما قبله.

---

[1] إعراب القرآن الكريم ٣/٤٠٧.

المؤلف: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم.

تفسير سورة الماعون

(أرأيت الذى يُكَذّبُ بالدين)

أي هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو إن لم تعرفه[1]

فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢)

"فذلك الذي يدفع اليتيم الذي مات أبوه وهو صغير بعنف وشدة عن حقه؛ القساوة قلبه"[2].

{وَلَا يَحُضُّ}؛ أي: ولا يحث أهله وغيرهم من الموسرين **{عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** والمحاويج؛ أي: على إطعامه، وإذا كان لا يحث غيره على ذلك ولا يدعو إليه، فهو لا يفعله بالأولى، وفي هذا توجيه لأنظارنا إلى أَنَّا إذا لم نستطع مساعدة المسكين .. كان علينا أن نطلب من غيرنا معونته ونحثه على ذلك، كما تفعل جماعات الخير، والجمعيات الخيرية.

[1] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) ٣/٦٨٤.
المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)
حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي
راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو.

[2] التفسير الميسر ١/٦٠٢.
المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير
ط: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية
الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.



وقصارى ما سلف: أَن للمكذبين صفتين:

أولاهما: أن يُحقِّر الضعفاء ويتكبر عليهم.

وثانيهما: أن يبخل بماله على الفقراء والمحاويج، أو يبخل لسعيه لدى الأغنياء؛ ليساعدوا أهل الحاجة ممن تحقق عجزهم عن كسب ما ينقذهم من الضرورة، ويقوم لهم بكفاف العيش، وسواء أكان المحتقِر للحقوق البخيل بالمال والسعي لدى غيره، مصليًا أو غير مصل، فهو في صف المكذبين، ولا تخرجه صلاته منهم؛ لأن المصدق بشيء لا تطاوعه نفسه على الخروج مما صدق به، فلو صدق بالدين حقًا .. لصار منكسرًا متواضعًا لا يتكبر على الفقراء ولا ينهر المساكين ولا يزجرهم، فمن لم يفعل شيئًا من ذلك فهو مراء في عمله، كاذب في دعواه، ومن ثم قال سبحانه: **{فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) ...}** إلخ.

والخلاصة (٢): أنه يمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيمية ومحبة المال عليه، واستحكام رذيلة البخل فيه، فإنه إذا ترك حث غيره، فكيف يفعل هو بنفسه، فعُلم أن كلًّا من ترك الحث وترك الفعل من أمارات التكذيب، وفي العدول من الإطعام إلى الطعام وإضافته إلى المسكين دلالة على أن للمساكين شركة وحقًّا في مال الأغنياء، وأنه إنما منع المسكين مما هو حقه، وذلك نهاية البخل وقساوة البخل وخساسة الطبع[١].

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ أي غافلون غير مبالين بها.

الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ يرون الناس أعمالهم ليروهم الثناء عليهم.

---

[١] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٣٢/٣٦٤.
المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي
إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي
ط:دار طوق النجاة، بيروت – لبنان
الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.



وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ الزكاة أو ما يتعاور في العادة والفاء جزائية. والمعنى إذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر، ومنع الزكاة التي هي قنطرة الإسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل، أو للسببية على معنى فَوَيْلٌ لهم، وإنما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملتهم مع الخالق والخلق[1].

يَمْنَعُونَ الْماعُونَ وصف لهم بقلة النفع لعباد الله، وتلك شرخلة، وقال علي بن أبي طالب وابن عمر:

الْماعُونَ، الزكاة، وقال الراعي: الكامل

قوم على الإسلام لما يمنعوا ... ماعونهم ويضيعوا التهليلا

وقال ابن مسعود: هو ما يتعاطاه الناس بينهم كالفأس والدلو والآنية والمقص ونحوه، وقاله الحسن وقتادة وابن الحنفية وابن زيد والضحاك وابن عباس، وقال ابن المسيب: الْماعُونَ بلغة قريش: المال،

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: ما الشيء الذي لا يحل منعه؟ قال: «الماء والنار والملح» ، روته عائشة رضي الله عنها، وفي بعض الطرق زيادة الإبرة والخمير، وحكى الفراء عن بعض العرب أن الْماعُونَ:

الماء: وقال ابن مسعود: كنا نعد الْماعُونَ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عارية القدر والدلو ونحوها[2].

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٣٤١.

المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)

المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي

ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٥/٥٢٨.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١)

«**أَرَأَيْتَ**» الهمزة حرف استفهام وماض وفاعله «**الَّذِي**» مفعول به والجملة ابتدائية لا محل لها «**يُكَذِّبُ**» مضارع فاعله مستتر «**بِالدِّينِ**» متعلقان بالفعل والجملة صلة.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٢]

فَذلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢)

«**فَذلِكَ**» الفاء الفصيحة واسم الإشارة مبتدأ «**الَّذِي**» خبره والجملة جواب شرط مقدر لا محل لها.

«**يَدُعُّ**» مضارع فاعله مستتر «**الْيَتِيمَ**» مفعول به والجملة صلة.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٣]

وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (٣)

«**وَلا**» الواو حرف عطف «**لا**» نافية «**يَحُضُّ**» مضارع فاعله مستتر «**عَلى طَعامِ**» متعلقان بالفعل «**الْمِسْكِينِ**» مضاف إليه. والجملة معطوفة على ما قبلها.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٤]

المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)

المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤)

«**فَوَيْلٌ**» الفاء للسببية «**ويل**» مبتدأ «**لِلْمُصَلِّينَ**» خبر المبتدأ.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٥]

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ (٥)

«**الَّذِينَ**» صفة المصلين «**هُمْ**» مبتدأ «**عَنْ صَلاتِهِمْ**» متعلقان بالخبر «**ساهُونَ**» خبر والجملة صلة.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٦]

الَّذِينَ هُمْ يراؤون (٦)

«**الَّذِينَ**» بدل من الذين السابقة «**هُمْ**» مبتدأ «**يُراؤُنَ**» مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة الفعلية خبر المبتدأ والجملة الاسمية صلة.

[سورة الماعون (١٠٧) : آية ٧]

وَيَمْنَعُونَ الْماعُونَ (٧)

«**وَيَمْنَعُونَ**» مضارع وفاعله والمفعول الأول محذوف تقديره الناس «**الْماعُونَ**» مفعول به ثان والجملة معطوفة على ما قبلها.

تفسير سورة الكوثر

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)

إنَّا أعطيناك الكوثر قيل: هو نهرٌ في الجنَّة حافتاه الدُّرُّ وقيل: هو الخير الكثير[١]

.

وله عز وجل: **{فصل لربك وانحر}** قال محمد بن كعب: إن أناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي وينحر لله عز وجل .

وقال عكرمة وعطاء وقتادة: فصل لربك صلاة العيد يوم النحر وانحر نسكك.

وقال سعيد بن جبير ومجاهد: فصل الصلوات المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى .

وروي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: "فصل لربك وانحر" قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة عند النحر[٢]

وَقَوله: **{إِن شانئك هِيَ الأبتر}** أَكثر الْمُفَسّرين أَن المرَاد بِهِ هُوَ الْعَاصِ بن وَائِل السَّهْمِي، كَانَ إِذا ذكر لَهُ رَسُول الله قَالَ: دعوا ذكره، فَإِنَّهُ أَبتر يَعْنِي: أَنه لَا ولد لَهُ،

---

[١] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص١٢٣٦.

المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)

تحقيق: صفوان عدنان داوودي

[٢] معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي٨/٥٥٩.



فَإِذا مَاتَ انْقَطع ذكره، وَاسْتَرَحْتُمْ مِنْهُ، وَكَانَت قُرَيْش تَقول لمن مَاتَ ابْنه، أَو لم يكن لَهُ ابْن: أَبتر.

فَقَالَ الله تَعَالَى: **{إِن شانئك هُوَ الأبتر}** يَعْنِي: مبغضك هُوَ الأبتر أَي: الَّذِي انْقَطع خَيره وَذكره فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة والبتر هُوَ الْقطع.

وَقيل إِن الْآيَة فِي عقبَة بن أبي معيط وَقيل: إِن المُرَاد بِهِ كَعْب بن الْأَشْرَف، قدم مَكَّة، فَقَالَت لَهُ قُرَيْش: مَا تَقول أَيهَا الحبر فِي هَذَا (الصنبور) ؟ أهوَ خير أم نَحن؟ إِنَّه سبّ آلهتنا، وَفرق جمعنَا، وَنحن أهل حرم الله وحجيج بَيته وسدنته، فَقَالَ: بل أَنْتُم خير مِنْهُ، فَأنْزل الله تَعَالَى: **{إِن شانئك هُوَ الأبتر}** فِيهِ[1].

الإعراب

إِنَّا أَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ إِنَّا أصله: إننا، فحذفت إحدى النونات استثقالا لاجتماع الأمثال، وذهب الأكثرون إلى أن المحذوفة هي الوسطى.

والكوثر: فوعل من الكثرة، والواو فيه زائدة، وهو نهر في الجنة، وسمي كوثرا لكثرة مائه، ورجل كوثر: كثير العطايا والخير.

إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ هُوَ إما ضمير فصل لا موضع له من الإعراب، والْأَبْتَرُ خبر إِنَّ، أو مبتدأ، والْأَبْتَرُ خبره، والمبتدأ والخبر: خبر إِنَّ.

---

[1] تفسير القرآن ، السمعاني ، ٦/٢٩٣.

المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)

المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.



تفسير سورة الكافرون

"هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه، فقوله: **{قل يا أيها الكافرون}** شمل كل كافر على وجه الأرض، ولكن المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش.

وقيل: إنهم من جهلهم دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة، ويعبدون معبوده سنة، فأنزل الله هذه السورة، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية، فقال: **{لا أعبد ما تعبدون}** يعني: من الأصنام والأنداد، **{ولا أنتم عابدون ما أعبد}** وهو الله وحده لا شريك له. ف "ما" هاهنا بمعنى "من".

ثم قال: **{ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد}** أي: ولا أعبد عبادتكم، أي: لا أسلكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبد الله على الوجه الذي يحبه ويرضاه؛ ولهذا قال: **{ولا أنتم عابدون ما أعبد}** أي: لا تقتدون بأوامر الله وشرعه في عبادته، بل قد اخترعتم شيئا من تلقاء أنفسكم، كما قال: **{إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى}** فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه، فإن العابد لا بد له من معبود يعبده"[١].

[١] تفسير ابن كثير ٨/٥٠٨. دار طيبة.



(ولاَ أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ) تأكيدٌ لما سبق من البراءة من عبادة الأحجار، وقطعٌ لأطماع الكفار كأنه قال: لا أعبد هذه الأوثان في الحال ولا في الاستقبال، فأنا لا أعبد ما تعبدونه أبداً ما عشتُ، لا أعبد أصنامكم الآن، ولا فيما يستقبل من الزمان[1]

فالسعيد في هذا المقام هو أن يجتهد في إضعاف قوة العدو بترك ما اشتهت نفسه من الأكل والشرب والنوم وما فيه الاستراحة للبدن، ويبالغ في الطاعات المقوية لجند القلب وحزب الرب بالإخلاص التام الذكر القوي الخفي، بشرط النفي والإثبات من أنفع المعالجات لتقوية مزاج القلب وتضعيف القوى النفسانية، وإخراج الأخلاق الردية الهوائية دماغ العقل[2].

(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ). لكم شرككم، ولي توحيدي. والمعنى: أني نبيّ مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة ، فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني ، فدعونى كفافاً ولا تدعوني إلى الشرك[3].

(البلاغة)

"اختلف علماء البلاغة والنحو: هل التكرار في هذه السورة للتأكيد أم لا وإذا لم يكن للتأكيد فبأي طريق حصلت المغايرة حتى انتفى التأكيد، وسنورد أقوالهم مع إلماع لا بدّ منه

١ – فقال جماعة: التكرار للتأكيد فقوله: **(ولا أنا عابد ما عبدتم** تأكيد لقوله: **(لا أعبد ما تعبدون)**، وقوله: **(ولا أنتم عابدون ما أعبد)**، تأكيد لقوله: **(ولا أنتم عابدون ما أعبد)**، ومثله: **(فبأي آلاء ربكما تكذبان)**، و **(ويل يومئذ**

---

[1] صفوة التفاسير ٣/.٥٨٧

[2] التأويلات النجمية ٤/١٤٠.

[3] الكشاف ٧/٣٣٢.

للمكذبين)، و **(كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)**، و **(كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون)**.

وفائدة هذا التأكيد هنا قطع أطماع الكفار وتحقيق الإخبار بموافاتهم الكفر وأنهم لا يسلمون أبدا.

٢ - وقال جماعة: ليس التكرار للتوكيد، قال الأخفش: «لا أعبد الساعة ما تعبدون ولا أنتم عابدون الساعة ما أعبد ولا أنا عابد في المستقبل ما عبدتم ولا أنتم عابدون في المستقبل ما أعبد فزال التوكيد وحصل التأسيس حيث تقيدت كل جملة بزمان غير الزمان الآخر» وفي هذا القول نظر كيف يقيد رسول الله صلّى الله عليه وسلم نفي عبادته لما يعبدون، هذا مما لا يصحّ.

٣ - وقال ابن عطية: «لما كان قوله لا أعبد محتملا أن يراد به الآن ويبقى المستقبل منتظرا ما يكون فيه جاء البيان بقوله: (**ولا أنا عابد ما عبدتم** أي أبدا ثم جاء قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد الثاني حتما عليهم أنهم لا يؤمنون أبدا فهذا معنى الترديد في هذه السورة وهو بارع الفصاحة وليس بتكرار فقط بل فيه ما ذكرته».

٤ - وقال الزمخشري: لا أعبد أريد به العبادة فيما يستقبل لأن «لا» لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال كما أن «ما» لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي **(ولا أنا عابد ما عبدتم)** أي وما كنت قطّ عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعني ما عهد منّي قطّ عبادة صنم في الجاهلية فكيف يرجى منّي في الإسلام، ولا أنتم عابدون ما أعبد أي وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته الآن.

٥ - وقال أبو حيان: والذي اختاره في هذه الجمل أنه نفى عبادته في المستقبل لأن الغالب في «لا» أن تنفي المستقبل ثم عطف عليه: ولا أنتم عابدون ما أعبد، نفيا للمستقبل على سبيل المقابلة ثم قال: ولا أنا عابد ما عبدتم نفيا للحال لأن اسم



الفاعل العامل الحقيقة فيه دلالته على الحال ثم عطف عليه ولا أنتم عابدون ما أعبد نفيا للحال على سبيل المقابلة فانتظم المعنى أنه عليه الصلاة والسلام لا يعبد ما يعبدون حالا ولا مستقبلا وهم كذلك إذ ختم الله موافاتهم على الكفر، ولما قال: لا أعبد ما تعبدون وأطلق على الأصنام ما قابل الكلام بما في قوله ما أعبد وإن كان المراد بها الله تعالى لأن المقابلة يسوغ فيها ما لا يسوغ في الانفراد وهذا على مذهب من يقول إن ما لا تقع على آحاد أولي العلم أما من يجوّز ذلك وهو سيبويه فلا يحتاج إلى الاعتذار بالتقابل.

٦ – وقال القرطبي: «وقيل هذا أي التكرار مطابقة لقولهم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فأجيبوا عن كل ما قالوه بضده أي إن هذا لا يكون أبدا، وقال ابن عباس قالت قريش للنبي صلّى الله عليه وسلم نحن نعطيك من المال ما تكون به أغنى رجل بمكة ونزوّجك من شئت ونطأ عقبك أي نمشي خلفك وتكفّ عن شتم آلهتنا فإن لم تفعل فنحن نعرض عليك خصلة واحدة وهي لنا ولك صلاح تعبد آلهتنا اللّات والعزّى سنة ونحن نعبد إلهك سنة ثم تعبد آلهتنا ونعبد إلهك فنجري على هذا أبدا سنة وسنة فنزلت السورة فكان التكرار في لا أعبد ما تعبدون لأن القوم كرروا مقالتهم مرة بعد مرة»".

٧ – وقال ابن الأثير في مثله السائر: «وقد ظن قوم أن هذه الآية تكرير لا فائدة فيه وليس الأمر كذلك فإن معنى قوله لا أعبد يعني في المستقبل من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلبه منكم من عبادة إلهي ولا أنا عابد ما عبدتم أي وما كنت عابدا قطّ فيما سلف ما عبدتم فيه يعني أنه لم يعهد منّي عبادة صنم في الجاهلية في وقت ما فكيف يرجى ذلك منّي في الإسلام ولا أنتم عابدون في الماضي في وقت ما ما أنا على عبادته الآن» وهذا ترديد لما قاله الزمخشري بنصّه وفصه.

– ٨وقال ابن خالويه: «فإن سأل سائل فقال: ما وجه التكرير في هذه السورة فقل معناه أن قوما من كفّار قريش صاروا إلى النبي فقالوا أنت سيد بني هاشم وابن

ساداتهم ولا ينبغي أن تسفّه أحلام قومك ولكن نعبد نحن ربك سنة وتعبد أنت آلهتنا سنة فأنزل قل يا أيّها الكافرون إلخ فإن قال قائل: فقد كان فيهم من أسلم بعد ذلك الوقت فلم قيل: ولا أنتم عابدون؟ فالجواب في ذلك أن هذا نزل في قوم بأعيانهم ماتوا على الكفر وعلم الله تعالى ذلك منهم فأخبر أنهم لا يؤمنون أبدا كما قال تعالى: سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون في قوم بأعيانهم وقد نفعت الموعظة قوما وفيه جواب آخر: أن يكون الخطاب عاما ويراد به الخاص لمن لا يؤمن وإن كان فيهم من قد آمن.

الإعراب

قَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا تَعْبُدُونَ) : يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَا» بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ؛ وَأَنْ تَكُونَ مَصْدَرِيَّةً وَلَا حَذْفَ. وَالتَّقْدِيرُ: لَا أَعْبُدُ مِثْلَ عِبَادَتِكُمْ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ[1].

قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ (١)

«قُلْ» أمر فاعله مستتر والجملة ابتدائية لا محل لها «يا» حرف نداء «أي» منادى نكرة مقصودة «ها» للتنبيه «الْكافِرُونَ» صفة أو بدل والجملة مقول القول.

لا أَعْبُدُ ما تَعْبُدُونَ (٢)

«لا أَعْبُدُ» لا نافية ومضارع فاعله مستتر «ما» اسم موصول مفعول به والجملة حال «تَعْبُدُونَ» مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة صلة.

وَلا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ (٣)

[1] التبيان في إعراب القرآن ٢/١٣٠٧.



«وَلا» الواو حرف عطف «لا» نافية «أَنْتُمْ» مبتدأ «عابِدُونَ» خبر والجملة معطوفة على ما قبلها «ما» مفعول به لاسم الفاعل «أَعْبُدُ» مضارع فاعله مستتر والجملة صلة ما.

وَلا أَنا عابِدٌ ما عَبَدْتُّمْ (٤)

«وَلا» الواو حرف عطف «لا» نافية «أَنا عابِدٌ» مبتدأ وخبره والجملة معطوفة على ما قبلها «ما» مفعول به «عَبَدْتُّمْ» ماض وفاعله والجملة صلة.

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦)

»لَكُمْ دِينُكُمْ» لكم خبر مقدم ودينكم مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها «وَلِيَ دِينِ» معطوفة على ما قبلها.



إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ

ضحكت، وقالت: أخبرني أنه نُعيت إليه نفسه، فبكيت، فقال: "اصبري، فإنك أول أهلي لحاقًا بي فضحكت".

وكان الأمر كما أخبر رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فلحقت به – رضي الله عنها – بعد ستة أشهر، وقال الزمخشري إنها لما نزلت هذه السورة خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فقال: "إن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله، فعلم أبو بكر – رضي الله عنه – فقال: فديناك يا رسول الله بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا".

التفسير وأوجه القراءة

١ – {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} سبحانه؛ أي: إذا حصلت إعانته تعالى وإظهاره إياك على أعدائك، فإن قلت: لا شك أن ما وقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين، فما وجه إضافتها إلى الله؟ .. قلت: لأن أفعالهم مستندة إلى دواعي قلوبهم، وهي أمور حادثة لا بد لها من محدث، وهو الله تعالى، فالعبد هو المبدأ الأقرب، والله هو المبدأ الأول والخالق للدواعي وما ينبني عليها من الأفعال، والعامل في إذا، هو {سبح}؛ أي: فسبح إذا جاء نصر الله، ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الأكثرين، أو فعل الشرط كما سيأتي.



{وَالْفَتْحُ}؛ أي: فتح مكة، على أن الإضافة و {اللام} للعهد، وهو الفتح الذي تطمح إليه الأبصار، ولذلك سمي فتح الفتوح، ووقع الوعد به في أول سورة الفتح، وقد سبقت قصة الفتح في تلك السورة، وقيل: جنس نصر الله، ومطلق الفتح على أن الإضافة و {اللام} للاستغراق، فإن فتح مكة لما كان مفتاح الفتوح ومناطها، كما أن نفسَها أمُ القرى وإمامها جعل مجيئه بمنزلة مجيء سائر الفتوح، وعلَّق به أمره – صلى الله عليه وسلم –، وأنهما على جناح الوصول إليه عن قريب.

يقال: نصره على عدوه ينصره نصرًاَ إذا أعانه عليه، قال الواحدي: قال المفسرون: {إِذَا جَاءَ} ك يا محمد {نَصْرُ اللَّهِ} سبحانه على من عاداك، وهم قريش {وَالْفَتْحُ}؛ أي: فتح مكة، وقيل المراد: نصره – صلى الله عليه وسلم – على قريش من غير تعيين، وقيل: نصره على من قاتله من الكفار، وقيل: هو فتح سائر البلاد[1]، روى البخاري، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي» يتأول القرآن (أخرجه البخاري وبقية الجماعة إلا الترمذي)، وقالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر

في آخر أمره من قول: «سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه»، وقال: «إن ربي كان أخبرني أني سأرى علامة في أمتي، وأمرني إذا رأيتها أن أسبح بحمده وأستغفره إنه كان توابا، فقد رأيتها {إذا جآء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}» (أخرجه أحمد ورواه مسلم بنحوه)، والمراد بالفتح ههنا فتح مكة قولا واحدا، فإن أحياء العرب كانت تتلوم بإسلامها فتح مكة يقولون: إن ظهر على قومه فهو نبي، فلما فتح الله عليه مكة دخلوا في دين الله أفواجا، فلم تمض سنتان حتى استوسقت جزيرة

[1] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ٤٠٧/٣٢.

المؤلف: الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي.

العرب إيمانا ولم يبق في سائر قبائل العرب إلا مظهر للإسلام ولله الحمد والمنة، وقد روى البخاري في صحيحه عن عمرو بن سلمة قال: لما كان الفتح بادر كل قوم بإسلامهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأحياء تتلوم بإسلامها فتح مكة يقولون: دعوه وقومه، فإن ظهر عليهم فهو نبي (أخرجه البخاري)، الحديث.

وقال الإمام أحمد بسنده: حدثني جار لجابر بن عبد الله قال: قدمت من سفر فجاءني (جابر بن عبد الله) فسلم علي، فجعلت أحدثه عن افتراق الناس وما أحدثوا، فجعل جابر يبكي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الناس دخلوا في دين الله أفواجا، وسيخرجون منه أفواجا»

(أخرجه الإمام أحمد).

الإعراب:

(في دين) متعلّق ب (يدخلون) ، (أفواجا) حال منصوبة من فاعل يدخلون (الفاء) رابطة لجواب الشرط (بحمد) متعلّق بحال من فاعل سبّح أي متلبسا بحمد..

جملة: «جاء نصر الله» في محلّ جرّ مضاف إليه.

وجملة: «رأيت ... » في محلّ جرّ معطوفة على جملة جاء نصر ...

وجملة: «يدخلون ... » في محلّ نصب حال من الناس[1]

---

[1] الجدول في إعراب القرآن الكريم ٣٠/٤١٩.

المؤلف: محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ).

(البلاغة)

في قوله **«إذا جاء نصر الله والفتح»** استعارة مكنية تبعية شبّه المقدور وهو النصر والفتح بكائن حيّ يمشي متوجها من الأزل إلى وقته المحتوم، فشبّه الحصول بالمجيء وحذف المشبّه به وأخذ شيئا من خصائصه وهو المجيء.

هذا وقد أورد الإمام الرازي فصلا ممتعا نورده لك فيما يلي لنفاسته وفائدته، قال: «اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلّت على نعي رسول الله صلّى الله عليه وسلم وذلك لوجوه:

أولا: أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله صلّى الله عليه وسلم عقب السورة وذكر التخيير وهو قوله صلّى الله عليه وسلم في خطبته لما نزلت هذه السورة: إن عبدا خيّره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله تعالى فقال أبو بكر فدنياك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا.

ثانيها: أنه لما ذكر حصور النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دلّ ذلك على حصول الكمال، والتمام يعقبه الزوال والنقصان كما قيل:

إذا تمّ أمر بدا نقصه ... توقع زوالا إذا قيل تم

ثالثها: أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تمّ وكمل وذلك يقتضي إنجاز الأجل إذ لو بقي صلّى الله عليه وسلم بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة وذلك غير جائز.

تفسيــــــــــر سورة المســــــــــد

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)

سورة المسد، وهي مكية وآيتها خمس بلا خلاف في الأمرين. ولما ذكر سبحانه فيما قبل دخول الناس في ملة الإسلام عقبه سبحانه بذكر هلاك بعض ممن لم يدخل فيها وخسرانه.

على نفسه فليبك من ضاع عمره ... وليس له منها نصيب ولا سهم

كذا قيل في وجه الاتصال، وقيل هو من اتصال الوعيد بالوعد وفي كل مسرة له عليه الصلاة والسلام وقال الإمام في ذلك إنه تعالى لما قال لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ [الكافرون: ٦] فكأنه صلّى الله عليه وسلم قال: «إلهي فما جزائي» فقال الله تعالى: لك النصر والفتح فقال: «فما جزاء عمي الذي دعاني إلى عبادة الأصنام» فقال: تبت يداه. وقدم الوعد على الوعيد ليكون النصر متصلا بقوله تعالى وَلِيَ دِينِ والوعيد راجعا إلى قوله تعالى لَكُمْ دِينُكُمْ على حد يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ [آل عمران: ١٠٦] الآية. فتأمل هذه المجانسة الحاصلة بين هذه السور مع أن سورة النصر من آخر ما نزل بالمدينة، وتبت من أوائل ما نزل بمكة لتعلم أن ترتيبها من الله تعالى وبأمره عز وجل ثم قال: ووجه آخر وهو أنه لما قال لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ فكأنه قيل: إلهي ما جزاء المطيع؟ قال: حصول النصر والفتح. ثم قيل: فما جزاء



العاصي؟ قال: الخسار في الدنيا والعقاب في العقبى كما دلت عليه سورة تبت انتهى وهو كما ترى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ تَبَّتْ أي هلكت كما قال ابن جبير وغيره ومنه قولهم أشابة أم تابة يريدون أم هالكة من الهرم والتعجيز أي خسرت كما قال ابن عباس وابن عمر وقتادة، وعن الأول أيضا خابت، وعن يمان بن وثاب صفرت من كل خير وهي على ما في البحر أقوال متقاربة. وقال الشهاب: إن مادة التباب تدور على القطع وهو مؤد إلى الهلاك ولذا فسر به. وقال الراغب: هو الاستمرار في الخسران ولتضمنه الاستمرار قيل استتب لفلان كذا أي استمر ويرجع هذا المعنى إلى الهلاك يَدا أَبِي لَهَبٍ هو عبد العزّى بن عبد المطلب عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وكان شديد المعاداة والمناصبة له عليه الصلاة والسلام ومن ذلك ما لمجمع عن طارق المحاربي قال: بينا أنا بسوق ذي المجاز إذا أنا برجل حديث السن يقول: أيها الناس قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه، فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمد صلّى الله عليه وسلم يزعم أنه نبي، وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب

وأخرج الإمام أحمد والشيخان والترمذي عن ابن عباس قال: لما نزلت **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** [الشعراء: ٢١٤] صعد النبي صلّى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر يا بني عدي» لبطنون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي» ؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك إلّا صدقا. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تبا لك سائر الأيام ألهذا جمعتنا؟ فنزلت

.



ويروى أنه مع ذلك القول أخذ بيديه حجرا ليرمي بها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ومن هذا يعلم وجه إيثار التباب على الهلاك ونحوه مما تقدم وإسناده إلى يديه وكذا مما روى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس أيضا أن أبا لهب قال لما خرج من الشعب وظاهر قريشا: إن محمدا يعدنا أشياء لا نراها كائنة يزعم أنها كائنة بعد الموت، فماذا وضع في يديه ثم نفخ في يديه ثم قال تبا لكما ما أرى فيكما شيئا مما يقول محمد صلّى الله عليه وسلم فنزلت تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ

ومما روي عن طارق يعلم وجه الثاني فقط فاليدان على المعنى المعروف والكلام دعاء بهلاكهما. وقوله سبحانه وَتَبَّ دعاء بهلاك كله وجوز أن يكونا إخبارين بهلاك ذينك الأمرين والتعبير بالماضي في الموضعين لتحقق الوقوع.

وقال الفرّاء: الأول دعاء بهلاك جملته على أن اليدين إما كناية عن الذات والنفس لما بينهما من اللزوم في الجملة، أو مجاز من إطلاق الجزء على الكل كما قال محيي السنة والقول في رده أنه يشترط أن يكون الكل يعدم بعدمه كالرأس والرقبة واليد ليست كذلك غير مسلم لتصريح فحول بخلافه هنا، وفي قوله تعالى **وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** [البقرة: ١٩٥] أو المراد على ما قيل بذلك الشرط يعدم حقيقة أو حكما كما في إطلاق العين على الربيئة واليد على المعطي أو المتعاطي لبعض الأفعال فإن الذات من حيث اتصافها بما قصد اتصافها به تعدم يعدم ذلك العضو، والثاني إخبار بالحصول أي وكان ذلك وحصل كقول النابغة:

جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

واستظهر أن هذه الجملة حالية وقد مقدرة على المشهور كما قرأ به ابن مسعود. وفي الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس في سبب النزول فنزلت هذه السورة «تبت يدا أبي لهب وقد تب» وعلى هذه القراءة يمتنع أن يكون ذلك دعاء لأن «قد» لا تدخل على أفعال الدعاء. وقيل: الأول إخبار عن هلاك عمله حيث لم



يفده ولم ينفعه لأن الأعمال تزاول بالأيدي غالبا. والثاني إخبار عن هلاك نفسه. وفي التأويلات اليد بمعنى النعمة وكان يحسن إلى النبي صلّى الله عليه وسلم وإلى قريش ويقول إن كان الأمر لمحمد فلي عنده يد، وإن كان لقريش فكذلك، فأخبر أنه خسرت يده التي كانت عند النبيّ صلّى الله عليه وسلم بعناده له ويده التي عند قريش أيضا بخسران قريش وهلاكهم في يد النبي عليه الصلاة والسلام فهذا معنى تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ والمراد بالثاني الإخبار بهلاكه نفسه وذكر بكنيته لاشتهاره بها وقد أريد تشهيره بدعوة السوء وأن تبقى سمة له وذكره بأشهر علميه أوفق بذلك. ويؤيد ذلك قراءة من قرأ «يدا أبو لهب» كما قيل عليّ بن أبو طالب ومعاوية بن أبو سفيان لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع، أو لكراهة ذكر اسمه القبيح أو لأنه كما روي عن مقاتل كان يكنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما فذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك، أو لتجانس ذات لهب ويوافقه لفظا ومعنى[١].

[١] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٩٧/١٥. ط دار الكتب العلمية .



فالواجب على الطائف حول الكعبة ألاَّ يلتفت إلى هو نفسه لحظ نفسه؛ ليمكن له الدخول في بيت ربه ومشاهدة وجهه إن شاء الله تعالى.

اللهم خلصني من هوى نفسي، وأدخلني كعبة قلبي، وأقرر عيني بمشاهدة جمال ربي بحق محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، وعلى من اتبع الهدى وترك الهدى في متابعة المصطفى[1].

تأمل في قرابة النسب والمكان للنبي صلى الله عليه وسلم مع أبي ومع ذلك كان من أشد الناس عداوتا له عليه الصلاة والسلام ، فما أغنى عنه القرب في شيء

وهكذا حال الإنسان إذا لم ينفع نفسه لن يفده أهله ولا ماله .(لذلك قال الله سبحانه ما أغنى عنه ماله ؛ وما كسب كل كسبه من جاة ومال وسلطان وأولاد لا يغني عنه ومالك الكون قد غضب عليه .

(تَبَّتْ) خسرت قال الزمخشري «والتباب الهلاك ومنه قولهم:

أشابة أم تابة أي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى هلكت يداه لأنه فيما يروى أخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلّى الله عليه وسلم» وعبارة ابن خالويه «ومعناه خسرت يداه والمصدر تبّ يتبّ تبّا فهو تاب والمفعول به متبوب والأمر تبّ وإن شئت كسرت وللمرأة تبي وتبا وأتبين لما خرج التضعيف سكن أول الفعل فجئت بألف الوصل ويقال امرأة تابّه أي عجوز قد هلك شبابها والتباب الهلاك، قال الله: وما كيد فرعون إلا في تباب، قال عدي:

اذهبي إنّ كل دنيا ضلال ... والأمانيّ عقرها للتباب

---

[1] التأويلات النجمية ٤/١٤٢.

المؤلف: أحمد بن عمر (ت ٦١٨ هـ)

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)

سورة المسد

[سورة المسد (١١١) : آية ١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)

«تَبَّتْ» ماض والتاء للتأنيث «يَدا» فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى «أَبِي» مضاف إليه «لَهَبٍ» مضاف إليه أيضا والجملة ابتدائية لا محل لها «وَتَبَّ» ماض فاعله مستتر والجملة معطوفة على ما قبلها.

[سورة المسد (١١١) : آية ٢]

ما أَغْنى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ (٢)

«ما» نافية «أَغْنى» ماض «عَنْهُ» متعلقان بالفعل «مالُهُ» فاعل والجملة مستأنفة لا محل لها «وَما» اسم موصول معطوف على ماله «كَسَبَ» ماض فاعله مستتر والجملة صلة.

[سورة المسد (١١١) : آية ٣]

سَيَصْلى ناراً ذاتَ لَهَبٍ (٣)

«سَيَصْلى» السين للاستقبال ومضارع فاعله مستتر «ناراً» مفعول به «ذاتَ» صفة نارا «لَهَبٍ» مضاف إليه. والجملة مستأنفة لا محل لها.

[سورة المسد (١١١) : آية ٤]

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤)

«وَامْرَأَتُهُ» الواو حرف استئناف ومبتدأ «حَمَّالَةَ» مفعول به لفعل محذوف تقديره: أذم حمالة «الْحَطَبِ» مضاف إليه.

[سورة المسد (١١١) : آية ٥]

فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (٥)

«فِي جِيدِها» الجار والمجرور خبر مقدم «حَبْلٌ» مبتدأ مؤخر والجملة الاسمية خبر المبتدأ «مِنْ مَسَدٍ» صفة حبل وجملة امرأته.. مستأنفة لا محل لها. والجملة الفعلية «أذم حمالة الحطب» معترضة لا محل لها[1].

(الصرف)

(أبو لهب)، كنية عبد العزّى عمّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم، كنّي بذلك لتلهّب وجهه بالحمرة.

(جيد)، اسم جامد لمعنى العنق، وزنه فعل بكسر فسكون.

(مسد)، اسم جامد لمعنى ليف، وزنه فعل بفتحتين، وفي القاموس:

المسد بفتح السين المحور من الحديد أو حبل من ليف أو كلّ حبل محكم الفتل، والجمع مساد وأمساد.

---

[1] إعراب القرآن الكريم ٣/٤٧٥.

المؤلف: أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم .

(البلاغة)

١ - الاستعارة: في قوله تعالى: «**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**».

يقال لمن يمشي بالنميمة: يحمل الحطب بين الناس، أي يوقد بينهم التباعد، ويورث الشر، فالحطب مستعار للنميمة، وهي استعارة مشهورة. ومن ذلك قوله:

إن بني الادرم حمالو الحطب ... هم الوشاة في الرضاء والغضب

٢ - فن التهكم: في قوله تعالى: «**فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ**».

حيث صوّرها تصويرا في منتهى الخسّة، والمراد: أنها تحمل تلك الحزمة من الشوك، وتربطها في جيدها، كما يفعل الحطابون، تخسيسا بحالها، وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن، لتمتعض من ذلك، ويمتعض بعلها، وهما في بيت العز والشرف.

(الفوائد)

١ - أسلوب الاختصاص هو أسلوب يذكر فيه اسم ظاهر (أي ليس ضميرا) بعد ضمير المتكلم، ليتبين المقصود منه. ويسمى هذا الاسم «المختص».

٢ - يكون الاسم المختص معرفا (بال)، مثل: (نحن - العرب - نكرم الضيف). أو بالإضافة مثل: (نحن - معاشر الأنبياء - لا نورث)

٣ - ينصب المختص بفعل محذوف تقديره أخص أو أعني، وجملة الاختصاص اعتراضية لا محلّ لها من الإعراب.

٤ - قد يأتي أسلوب الاختصاص مع (أيّها أو أيتها) متلوتين باسم معرف بال مثل: (أنا - أيها العبد - فقير إلى الله) (إنني - أيتها العجوز - أشكو ضعفي إلى



الله) ونعرب (أيها أو أيتها): اسم مبني على الضم، في محلّ نصب على الاختصاص، و (ها) حرف تنبيه، والاسم بعدها يعرب بدلا إن كان جامدا كما في المثال الأول، ويعرب صفة إن كان مشتقا كما في مثال (أيتها) المثال الثاني.

٢ - إعجاز القرآن:

قال العلماء: في هذه السورة معجزة، وهي: أن الله عز وجل قد حسم وبت بأن مصير أبي لهب وامرأته إلى النار، وكان من الممكن والمحتمل أن يدخل أبو لهب وامرأته في الإسلام، كما دخل عمر رضي الله عنه وغيره من الكفار أما إصرار أبي لهب وامرأته وموتهما على الكفر، فدليل على أن القرآن ليس قول بشر، وإنما هو من عند

علام الغيوب. الذي يعلم ما عليه الإنسان وماذا سيصير إليه.



تفسير سورة الأخلاص

قل هو الله أحد (١) الله الصمد (٢) لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد (٤)

قل هو الله أحد (١) .

«[١]» روى أبو العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى هذه السورة.

[مكرر] وروى أبو ظبيان وأبو صالح عن ابن عباس أن عامر بن الطفيل وأربد بن ربيعة أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر: إلام تدعونا يا محمد؟ قال: «إلى الله» ، قال: صفه لنا أمن ذهب هو؟ أم من فضة؟ أم من حديد؟

أم من خشب؟ فنزلت هذه السورة. فأهلك الله أربد بالصاعقة وعامر بن الطفيل بالطاعون.

وقد ذكرناه في سورة الرعد .

«[٢]» وقال الضحاك وقتادة ومقاتل: جاء ناس من أحبار اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: صف لنا ربك يا محمد لعلنا نؤمن بك، فإن الله أنزل نعته في التوراة. ل هو الله أحد (١) أي واحد، ولا فرق بين الواحد والأحد، يدل عليه قراءة ابن مسعود:

[١] حسن. أخرجه الترمذي ٣٣٦٤ وأحمد ٥/ ١٣٤ والحاكم ٢/ ٥٤٠ والطبري ٢٨٢٩٨ والواحدي ٨٨٠ من حديث أبي العالية عن أبي بن كعب به.

[٢] عزاه المصنف هكذا بدون إسناد، وإسناده إليهم مذكور أول الكتاب.

- ومرسل قتادة، أخرجه الطبري ٣٨٣٠٣، ولا يصح هذا الخبر، فإن السورة مكية، وأخبار اليهود وسألاتهم مدنية.



قل هو الله الواحد. الله الصمد (٢) ، قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير: الصمد الذي لا جوف له. قال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب. وقيل: تفسيره ما بعده.

روى أبو العالية عن أبي بن كعب قال: الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأن من يولد سيموت ومن يرث يورث منه. قال أبو وائل شقيق بن سلمة: هو السيد الذي قد انتهى سؤدده.

وهو رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، قال: هو السيد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد. وعن سعيد بن جبير أيضا: هو الكامل في جميع صفاته وأفعاله. وقيل: هو السيد المقصود في الحوائج. وقال السدي: هو المقصود إليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب،. تقول العرب: صمدت فلانا أصمده صمدا بسكون الميم إذا قصدته، والمقصود صمد بفتح الميم. وقال قتادة: الصمد الباقي بعد فناء خلقه. وقال عكرمة: الصمد الذي ليس فوقه أحد، وهو قول علي. وقال الربيع: الذي لا تعتريه الآفات. قال مقاتل بن حبان: الذي لا عيب فيه.

لم يلد ولم يولد (٣) ولم يكن له كفوا أحد (٤) ، قرأ حمزة وإسماعيل كفؤا ساكنة الفاء مهموزا، وقرأ حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز، وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا، وكلها لغات صحيحة، ومعناه: المثل أي هو أحد، وقيل: هو على التقديم والتأخير مجازه: ولم يكن له أحد كفوا أي مثلا. قال مقاتل: قال مشركو العرب: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله ونفى عن ذاته الولادة والمثل[١].

[١] معالم التنزيل في تفسير القرآن ٥/٣٣٠.



الإعراب:

قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ هُوَ: ضمير الشأن والحديث، مبتدأ، واللَّهُ: مبتدأ ثان، وأَحَدٌ: خبر المبتدأ الثاني، والجملة منهما خبر المبتدأ الأول، ولا حاجة لعائد يعود على المبتدأ الأول لأن ضمير الشأن إذا وقع مبتدأ، لم يعد من الجملة التي وقعت خبرا عنه ضمير لأن الجملة بعده وقعت مفسرة له، بدليل أنه لا يجوز تقديمها عليه.

اللَّهُ الصَّمَدُ مبتدأ وخبر.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَلِدْ: أصله (يولد) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة، كيعد، ويزن، والأصل: يوعد ويوزن، ولهذا لم تحذف في يُولَدْ لوقوعها بين ياء وفتحة. وأَحَدٌ: اسم يَكُنْ، وكُفُواً: خبرها. ولَهُ:

متعلق ب كُفُواً وقدم عليه للاهتمام به إذ فيه ضمير الباري تعالى، والتقدير: ولم يكن أحد كفوا له، أي مكافئه، فهو في معنى المفعول، متعلق ب كُفُواً. وأخّر أَحَدٌ رعاية للفاصلة.

البلاغة:

قُلْ: هُوَ ذكر الاسم الجليل بضمير الشأن للتعظيم والإجلال.

اللَّهُ الصَّمَدُ تعريف كل منهما لإفادة التخصيص.

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ جناس ناقص، لتغير الشّكل وبعض الحروف.

قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يقتضي نفي الكفء والولد، وقوله: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ هو تخصيص بعد تعميم، زيادة في الإيضاح والبيان، وتقرير ما يسمى التجريد أو التفريد.

أَحَدٌ، الصَّمَدُ، لَمْ يُولَدْ، أَحَدٌ سجع مرصع.

المفردات اللغوية:



أَحَدٌ أي واحد في ذاته، لم يتركب من جواهر مادية ولا من أصول غير مادية، وهو أيضا وصف بالوحدانية ونفي الشركاء. الصَّمَدُ المقصود في جميع الحوائج على الدوام. لَمْ يَلِدْ لأنه لم يفتقر إلى ما يعينه، ولأنه لا مجانسة بينه وبين غيره فهذا نفي للشبه والمجانسة. وَلَمْ يُولَدْ لأنه قديم أولي غير محدث، انتفى الحدوث عنه، فهو وصف بالقدم والأولية. كُفُواً أي مكافئا ومماثلا. والكف والمكافئ: النظير والمثيل، والمراد أنه لم يكن أحد يكافئه، في يماثله من صاحبه وغيرها.

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٥)

١- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ:

قُلْ أَعُوذُ قل أعتصم.

بِرَبِّ الْفَلَقِ برب الصبح الذي ينجلى الليل عنه.

٢- مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ:

من شر كل ذى شر من المخلوقات التي لا يدفع شرها إلا مالك أمرها.

٣- وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ:

وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ ومن شر ليل.

إِذا وَقَبَ إذا اشتد ظلامه.

٤- وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ:

ومن شر الساحرات اللاتي ينفخن فى عقد الخيط حين يرقين بها.

٥- وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ:

ومن شر حاسد يتمنى زوال النعمة عن غيره.

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢)

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول، وهو يعم جميع الممكنات، فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد عنها، سيما ما يخرج من أصل كالعيون والأمطار والنبات والأولاد، ويختص عرفاً بالصبح ولذلك فسر به. وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم

القيامة، والإشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه، ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لأن الإعاذة من المضار تربية.

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ خص عالم الخلق بالإستعاذة عنه لانحصار الشر فيه، فإن عالم الأمر خير كله، وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم، وطبيعي كإحراق النار وإهلاك السموم.

[سورة الفلق (١١٣) : الآيات ٣ الى ٤]

وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)

وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ ليل عظيم ظلامه من قوله: إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وأصله الامتلاء يقال غسقت العين إذا امتلأت دمعاً. وقيل السيلان وغَسَقِ اللَّيْلِ انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه. إِذا وَقَبَ دخل ظلامه في كل شيء، وتخصيصه لأن المضار فيه تكثر ويعسر الدفع، ولذلك قيل الليل أخفى للويل. وقيل المراد به القمر فإنه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف.

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ ومن شر النفوس أو النساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها،

والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه: لما روي أن يهودياً سحر النبي صلّى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر، فمرض النبي صلّى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان، وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فأرسل علياً رضي الله تعالى عنه فجاء به فقرأهما عليه، فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة، ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور، لأنهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر.



وقيل المراد بالنفث في العقد إبطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وإفرادها بالتعريف لأن كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد.

[سورة الفلق (١١٣) : آية ٥]

وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ (٥)

وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه، فإنه لا يعود ضرر منه قبل ذلك إلى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره، وتخصيصه لأنه العمدة في إضرار الإنسان بل الحيوان غيره، ويجوز أن يراد بال غاسِقٍ ما يخلو عن النور وما يضاهيه كالقوى وب النَّفَّاثاتِ النباتات، فإن قواها النباتية من **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤) وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥)**

حيث أنها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كأنها تنفث في العقد الثلاثة، وبال حاسِدٍ الحيوان فإنه إنما يقصد غيره غالباً طمعاً فيما عنده، ولعل إفرادها من عالم الخلق لأنها الأسباب القريبة للمضرة.

عن النبي صلّى الله عليه وسلم «لقد أنزلت عليَّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنك لن تقرأ سورتين أحب ولا أرضى عند الله منهما يعني المعوذتين» .[١]

اللغة:

[١] نوار التنزيل وأسرار التأويل ٥/٣٤٩.



(الْفَلَقِ) : الصبح قال الزمخشري: «الفلق والفرق: الصبح لأن الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول يقال في المثل: هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطح الفرقان إذا طلع الفجر» وقال الشاعر:

يا ليلة لم أنمها بتّ مرتقبا ... أرعى النجوم إلى أن قدر الفلق

وقال آخر يصف الثور الوحشي:

حتى إذا ما انجلى عن وجهه فلق ... هاديه في أخريات الليل منتصب

وهناك أقوال أخرى في المراد به يرجع فيها إلى المطولات، والأول أولى ولهذا ضربنا صفحا عنها.

(غاسِقٍ) الغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه قال الشاعر:

يا طيف هند لقد أبقيت لي أرقا ... إذ جئتنا طارقا والليل قد غسقا

وَقَبَ) دخل ظلامه كل شيء ويقال وقبت الشمس إذا غابت وفي الحديث «لما رأى الشمس قد وقبت» قال هذا حين حلّها يعني صلاة المغرب وهناك أقوال أخرى ليس هذا موضعها.

(النَّفَّاثاتِ) السواحر اللواتي تنفث في العقد التي تعقدها والنفث كما في المختار «شبيه بالنفخ وهو أقل من التفل وقد نفث الراقي من باب ضرب ونصر والنفاثات في العقد السواحر» وسيأتي المزيد من معناها في باب الفوائد.

الإعراب:

(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ) قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وجملة أعوذ مقول القول وأعوذ فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنا وبرب الفلق متعلقان بأعوذ ومن شر متعلقان بأعوذ وما اسم موصول مضاف إليه وجملة خلق صلة والعائد محذوف أي خلقه ويجوز أن تكون مصدرية **(وَمِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا**



وَقَبَ) عطف على ما تقدم وإذا ظرف لمجرد الظرفية وجملة وقب في محل جر بإضافة الظرف إليها (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ) عطف على ما تقدم أيضا وفي العقد متعلقان بالنفاثات (وَمِنْ شَرِّ حاسِدٍ إِذا حَسَدَ) عطف على ما تقدم وإعرابه ظاهر.

الفوائد:

عرف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه للتعميم والتخصيص، فكل نفاثة شريرة أما الحسد فمنه المحمود ومنه المذموم، قال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين وقال أبو تمام «إن العلا حسن في مثلها الحسد» وقال «وما حاسد في المكرمات بحاسد» .

تفسير سورة الناس

[سورة الناس (١١٤) : الآيات ١ الى ٦]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ (٤)

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

١- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ:

قل أعتصم برب الناس ومدبر شئونهم.

٢- مَلِكِ النَّاسِ:

مالك الناس ملكا تاما حاكمين ومحكومين.

٣- إِلهِ النَّاسِ:

القادر على التصرف الكامل فيهم.

٤- مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ:

الْوَسْواسِ الشيطان الموسوس للناس.

الْخَنَّاسِ الذي يمتنع إذا استعنت عليه بالله.

٥- الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ:

الذي يلقى فى خفية فى صدور الناس ما يصرفها عن سبيل الرشاد.

٦- مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ:

مِنَ الْجِنَّةِ من الجن.

سورة الناس (١١٤) : آية ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١)

الأصل عند سيبويه أناس والألف واللام بدل من الهمزة.

[سورة الناس (١١٤) : آية ٢]

مَلِكِ النَّاسِ (٢)

نعت يقال: ملك بيّن الملك، ومالك بيّن الملك والملك.

[سورة الناس (١١٤) : آية ٣]

إِلهِ النَّاسِ (٣)

نعت أو بدل.

[سورة الناس (١١٤) : آية ٤]

مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ (٤)

مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ هو الذي يوسوس الصدور كما قال الأعشى: [البسيط] ٦٠٠-

تسمع للحلي وسواسا إذا انصرفت ... كما استعان بريح عشرق زجل «١»

الْخَنَّاسِ عن ابن عباس روايتان إحداهما أنه يوسوس ويجثم على صدر الإنسان فإذا ذكر الله جلّ وعزّ يخنس، والرواية الأخرى أنه يوسوس فإذا أطيع الخنس، القولان متفقان.

[سورة الناس (١١٤) : آية ٥]

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥)

في موضع خفض على النعت ويجوز الرفع على إضمار مبتدأ.

[سورة الناس (١١٤) : آية ٦]

مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)

تفسير سورة الناس

الاستعاذة من شر الشياطين

على الرغم من تميز الإنسان بالعقل والفكر، والمحاكمة وموازنة الأمور، فإنه لا سيما العامي، يظل ضعيفا، تتغلب عليه الأهواء، والشياطين من الإنس والجن، فينقاد لها، وتهيمن عليه فيرتجف منها، وتسيطر عليه، فلا يستطيع الفكاك منها إذا لم يلجأ لربه، أو يعتمد على إيمانه وصلته بالله تعالى. وقد علّمنا الله تعالى طريق الاستعاذة، تفضلا منه ورحمة في سورة الناس التي هي على الصحيح كالفلق مدنية وليست مكية، قال ابن عباس وقتادة وجماعة عن سورة الفلق: إنها مدنية، قال الألوسي: وهو الصحيح، لأن سبب نزولها سحر اليهود، وهم إنما سحروه عليه الصلاة والسّلام بالمدينة، كما جاء في الصحاح، فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية، وكذا الكلام في سورة الناس، قال قتادة: هي مكية، والصحيح ما قال ابن عباس وغيره.



قال الزمخشري: «اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة، وأما المصدر: فوِسْواس – بالكسر» كزِلْزَال «، والمراد به الشيطان، سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه، لأنها صنعته، وشغله الذي هو عاكف عليه، وأريد ذو الوسواس» . انتهى، وقد مر الكلام معه أن المكسور مصدر، والمفتوح اسم في «الزلزلة» ؛ فليراجع.

والوَسْوَسَةُ: حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وَسْوَسة ووِسْوَسة – بكسر الواو – قاله القرطبي.

ويقال لهمس الصائد، والكلاب، وأصوات الحليّ: وسواس.

تَسْمَعُ للحَلْي وسْوَاساً إذا انصَرفَتْ ... كمَا اسْتَعَانَ بِرِيحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ

قوله: «الخَنَّاس» أي: الرجَّاع؛ لأنه إذا ذكر الله – تعالى – خنس، وهو مثال مبالغة من الخنوس.

يقال: خنس أي تأخر، يقال: خنستة فخنس، أي أخرته فتأخر، وأخنسته أيضاً.

وتقدم الكلام على هذه المادة في سورة: (إِذَا الشمس كُوِّرَتْ).

{الذى يُوَسْوِس} : يجوز جره نعتاً وبدلاً [وبياناً لجريانه مجرى] الجوامد، ونصبه ورفعه على القطع.

قال القرطبي: «ووصف بالخناس؛ لأنه كثير الاختفاء، ومنه قوله تعالى: **{فَلاَ أُقْسِمُ بالخنس}** [التكوير: ١٥] يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها» .

فصل في الكلام على الشيطان

قال مقاتل: إن الشيطان في سورة خنزير، يجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه، سلَّطه الله على ذلك، فذلك قوله تعالى: **{الذى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ الناس}** ، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي من ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» رواه البخاري ومسلم.

قال القرطبي: «ووسوسته: هو الدعاء إلى طاعته، حتى يصل به إلى القلب، من غير صوت» .

قوله: {مِنَ الجنة} . فيه أوجه:

أحدها: أنه بدل من «شرّ» بإعادة العامل، أي: من شر الجنة.

الثاني: أنه بدل من ذي الوسواس؛ لأن الموسوس من الجن والإنس.

الثالث: أنه حال من الضمير في «يُوسْوِسُ» حال كونه من هذين الجنسين.

الرابع: أنه بدل من «النَّاس» وجعل «مِنْ» تبييناً، وأطلق على الجن اسم النَّاس؛

{الذى يُوَسْوِس} : يجوز جره نعتاً وبدلاً [وبياناً لجريانه مجرى] الجوامد، ونصبه ورفعه على القطع.

قال القرطبي: «ووصف بالخناس؛ لأنه كثير الاختفاء، ومنه قوله تعالى: **{فَلاَ أُقْسِمُ بالخنس}** [التكوير: ١٥] يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها» .

فصل في الكلام على الشيطان

قال مقاتل: إن الشيطان في سورة خنزير، يجري من ابن آدم مجرى الدم في عروقه، سلَّطه الله على ذلك، فذلك قوله تعالى: **{الذى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ الناس}** ، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إنَّ الشَّيطَانَ يَجْرِي من ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ» رواه البخاري ومسلم.

قال القرطبي: «ووسوسته: هو الدعاء إلى طاعته، حتى يصل به إلى القلب، من غير صوت» .

قوله: {مِنَ الجنة} . فيه أوجه:

أحدها: أنه بدل من «شرّ» بإعادة العامل، أي: من شر الجنة.

الثاني: أنه بدل من ذي الوسواس؛ لأن الموسوس من الجن والإنس.

الثالث: أنه حال من الضمير في «يُوسْوِسُ» حال كونه من هذين الجنسين.

الرابع: أنه بدل من «النَّاس» وجعل «مِنْ» تبييناً، وأطلق على الجن اسم النَّاس؛

قال: أو من الإنس شياطين؟ قال: نعم، لقوله تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإنس والجن}** [الأنعام: ١١٢] .

وذهب قوم: أنَّ المراد بالناس هنا الجن، سموا بذلك ناساً كما سموا رجالاً في قوله تعالى: **{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنس يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الجن}** [الجن: ٦] ، وكما سموا نفراً في قوله تعالى: **{وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن}** [الأحقاف: ٢٩] .

فعلى هذا يكون «والنَّاس» عطفاً على «الجِنَّةِ» ، ويكون التكرير لاختلاف اللفظين.

وقيل: معنى: **{مِن شَرِّ الوسواس}** ، أي: الوسوسة التي تكون من الجنة والناس، وهو حديث النفس.

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إنَّ اللهَ – عزَّ وجلَّ – تجَاوَزَ لأمَّتِي مَا حدَّثتْ بِهِ أنفُسهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أو تَتَكلَّمْ بِهِ» والله أعلم.

اللغة:

(الْوَسْواسِ) اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمّي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنه صنعته وشغله وأريد ذو الوسواس. وفي المصباح أنه يطلق أيضا على ما يخطر بالقلب من الشر وكلّ ما لا خير فيه. وفي المختار: حديث النفس يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووسواسا بالكسر والوسواس بالفتح الاسم.

).الْخَنَّاسِ) في المختار «خنس عنه تأخر وبابه دخل وأخنسه غيره

الإعراب:

«قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس» قل فعل أمر وفاعله مستتر تقديره أنت وجملة أعوذ مقول القول وأعوذ فعل مضارع مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا وبرب الناس متعلقان بأعوذ وملك الناس وإله الناس بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، وكرّر الإضافة فيهما زيادة للبيان. قال في الكشاف: «فإن قلت: فهلّا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت: لأن عطف البيان للبيان، فكان مظنّة للاظهار دون الإضمار» (مِنْ شَرِّ الْوَسْواسِ الْخَنَّاسِ) جار ومجرور متعلقان بأعوذ والوسواس مضاف إليه والخناس صفة (الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ) الذي نعت لوسواس قال في الكشاف: «يجوز في محله الحركات الثلاث فالجرّ على الصفة والرفع والنصب على الشتم» ويوسوس فعل مضارع وفي صدور الناس متعلقان بيوسوس



(مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) بيان للذي يوسوس فمن بيانيّة، ويصحّ كونها ابتدائية متعلقة بيوسوس أي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة ومن جهة الناس.
ويصحّ كونها تبعيضية أي كائنا من الجنة والناس. وفي الخطيب قيل أنه بيان للناس الذي هو في صدورهم فقد قيل إن إبليس يوسوس في صدور الجن كما يوسوس في صدور الناس.

فيما ورد من فضائل المعوذات

وروينا في "سنن أبي داود" [رقم: ١٥٢٣] والترمذي [رقم: ٢٩٠٣] والنسائي [رقم: ١٣٣٦] وغيرهم، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال: أمرني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أقرأ بالمعوذتين في دُبُر كُل صلاةٍ[2]. ["التبيان في آداب حملة القرآن"، رقم: ٤٦١] .
وفي رواية أبي داود [والنسائي] : المعوذات، فينبغي أن يقرأ [سورة] {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} و [سورة] {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ، و [سورة] {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}[1]

---

[1] ١ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "نتائج الأفكار" ٢/٢٨٢: وقل الشيخ: إن عطاء بن سائب مختلف فيه من أجل اختلاطه، لا أثر لذلك؛ لأن شعبة والثوري وحمادَ بن زيد سمعُوا منه قبل اختلاطه، وقد اتفقوا على أن الثقة إذا تميز ما حدث به قبل اختلاطه مما بعده قبل، وهذا من ذلك. وأيد ذلك ما ذكره الشيخ عن أيوب. اهـ.

٢ في نسخة: "أن أقرأ بالمعوّذتين دُبُرِ كُلّ صَلاةٍ".

٣ روي الطبراني رحمه الله في كتابه "الدعاء"، رقم: ٦٧٤ عن علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ آية الكرسي في دُبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله حتى الصلاة الأخرى".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "نتائج الأفكار" ٢/٢٩٦ بعد أن أورد الحديث السابق: تنبيه: ذكر الشيخ في شرح "المهذب" [٣/٤٦٨] : إن الطبراني روي في معجمه أحاديث في فضل آية الكرسي عقب الصلاة، ولكنها ضعيفة. كذا أطلق، وحديث الذي قدمته صحيح أو حسن. اهـ.



ومِمَّا يُرقَى به المريض المعوِّذات {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} ، و {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} ، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالمعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا[1]"

وفي صحيح مسلم عنها رضي الله عنها قالت: "كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا مَرِض أحدٌ مِن أهله نفث عليه بالمعَوِّذات[2]"

: "بالمعَوِّذات" أي: الإخلاص والفلق والناس، ودخلتْ سورةُ الإخلاص معهما تغليباً لِمَا اشتملتْ عليه مِن صفةِ الرَّبِّ وإن لَم يُصرّح فيها بلفظ التعويذ٤.

وقد دلَّ الحديثُ على عِظَم شأن هذه السُوَر الثلاثة وأنَّها رُقيةٌ وشفاءٌ للوجع بإذن الله، وقد ورد في شأن هذه السُوَر أحاديثُ كثيرةٌ تدلُّ على عِظم شأنها، وسُورَتَا المعوذتين لهما تأثيرٌ عظيمٌ لا سِيَما إن كان المرضُ ناشئاً عن سحرٍ أو عَيْنٍ أو نحو ذلك[3].

قال ابنُ القيم رحمه الله في مقدمة تفسيره للمعوذتين: "والمقصودُ الكلامُ على هاتين السورتين وبيانُ عظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة إليهما، وأنَّه لا يستغني

وحديث أبي أمامة هو ما رواه الطبراني في "الكبير" رقم: ٧٥٣٢، عن أبي مامة الباهلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم: "من قرأ آية الكرسي"، وزاد محمد بن إبراهيم في روايته: و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} " ثم اتفقوا: "دبر كل صلاةٍ مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت". ورواه الطبراني في "الدعاء" رقم: ٦٧٥؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: هذا حديث حسن غريب، أخرجه النسائي في "الكبرى" عن الحسين بن بشر. اهـ. رواه النسائي في "عمل اليوم والليلة" رقم: ١٠٠، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" رقم: ١٢٤ راجع "نتائج الأفكار" ٢/٢٩٤ و٢٩٦.

[1] صحيح البخاري (رقم:٥٠١٦) ، وصحيح مسلم (رقم:٢١٩٢) .

[2] صحيح مسلم (رقم:٢١٩٢) .

[3] انظر: فتح الباري لابن حجر (٩/٦٢) .



عنهما أحدٌ قطُّ، وأنَّ لهما تأثيرًا خاصاً في دفع السِّحر والعيْن وسائرِ الشّرور وأنَّ حاجةَ العبد إلى الاستعاذة بهاتين السورتين أعظمُ مِن حاجته إلى النَّفَس والطّعام والشّراب واللِّباس[1]

رقية

ممَّا يرقى به المريضُ ما ثبت في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنَّه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وَجَعاً في جسده منذ أسلَم، فقال له رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلاَثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ[2]

[1] انظر: بدائع الفوائد لابن القيم (١٩٩/٢) .

[2] صحيح مسلم (رقم:٢٢٠٢) .

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من كتابة البحث توصل الباحث الى تلخيص فوائد من العشر السور منها:

سورة الفيل

أَلَمْ تَرَ أي تعلم، والخطاب للرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم، وهو إن لم يشهد تلك الواقعة، لكنه شاهد آثارها، وسمع بالتواتر أخبارها، فكأنه رآها، فإنها من الإرهاصات لأنها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم. بِأَصْحابِ الْفِيلِ أصحاب الفيل العظيم الذي كان اسمه (محمود).

سبب عدم تكرار سورة الفيل

في قوله تعالى: أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر [التوبة: ١٩] الآية وقوله: وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون الأنفال: ٣٤.

سورة قريش

وكل هذا الاحترام والإجلال لقريش أهل مكة إنما كان من الله عزّ وجلّ، الذي هيّأه ويسّره لهم بفضل البيت الحرام، فكان عليهم الإقرار بهذه النعمة، وإفراد الله بالعبادة والتعظيم.

كما أن النّعم الأخرى المذكورة في الحديث المتقدّم، ومن أهمها نعمة صدّ أصحاب الفيل عن هدم الكعبة، تستوجب الإقرار بها وعبادة الله تعالى المنعم. فعليهم عبادة



ربّ البيت الحرام الذي كان سببا في تحقيق مجدهم وزعامتهم وأمنهم واستقرارهم. والله وحده هو المستحق للعبادة، لكونه ربّ هذا البيت، على الرغم من أوثانهم التي كانوا يعظّمونها حول الكعبة، فميّز الله تعالى نفسه عنها، وبالبيت تشرّفوا على سائر العرب، وهم يدركون هذا ويقرّون به. وكانت الإشارة إلى (البيت الحرام) في السورة لإفادة التعظيم.

سورة الماعون

{وَلَا يَحُضُّ}؛ أي: ولا يحث أهله وغيرهم من الموسرين **{عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ}** والمحاويج؛ أي: على إطعامه، وإذا كان لا يحث غيره على ذلك ولا يدعو إليه، فهو لا يفعله بالأولى، وفي هذا توجيه لأنظارنا إلى أنَّا إذا لم نستطع مساعدة المسكين .. كان علينا أن نطلب من غيرنا معونته ونحثه على ذلك.

الكوثر

إنَّا أعطيناك الكوثر قيل: هو نهرٌ في الجنَّة حافتاه الدُّرُّ وقيل: هو الخير الكثير.

سورة الكافرون

"هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه، فقوله: **{قل يا أيها الكافرون}** شمل كل كافر على وجه الأرض، ولكن المواجهين بهذا الخطاب هم كفار قريش.

سورة النصر

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ سبحانه؛ أي: إذا حصلت إعانته تعالى وإظهاره إياك على أعدائك، فإن قلت: لا شك أن ما وقع من الفتوح كان بنصرة المؤمنين، فما وجه



إضافتها إلى الله؟ .. قلت: لأن أفعالهم مستندة إلى دواعي قلوبهم، وهي أمور حادثة لا بد لها من محدث، وهو الله تعالى، فالعبد هو المبدأ الأقرب، والله هو المبدأ الأول والخالق للدواعي وما ينبني عليها من الأفعال، والعامل في إذا، هو {سبح}؛ أي: فسبح إذا جاء نصر الله، ولا يمنع الفاء عن العمل على قول الأكثرين.

سورة المسد

قال العلماء: في هذه السورة معجزة، وهي: أن الله عز وجل قد حسم وبت بأن مصير أبي لهب وامرأته إلى النار، وكان من الممكن والمحتمل أن يدخل أبو لهب وامرأته في الإسلام، كما دخل عمر رضي الله عنه وغيره من الكفار أما إصرار أبي لهب وامرأته وموتهما على الكفر، فدليل على أن القرآن ليس قول بشر، وإنما هو من عند علام الغيوب. الذي يعلم ما عليه الإنسان وماذا سيصير إليه

سورةالإخلاص

قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير: الصمد الذي لا جوف له. قال الشعبي: الذي لا يأكل ولا يشرب. وقيل: تفسيره ما بعده.

روى أبو العالية عن أبي بن كعب قال: الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأن من يولد سيموت ومن يرث يورث منه. قال أبو وائل شقيق بن سلمة: هو السيد الذي قد انتهى سؤدده.

سورة الفلق

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول، وهو يعم جميع الممكنات، فإنه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الإيجاد عنها، سيما ما يخرج من أصل كالعيون والأمطار والنبات والأولاد، ويختص عرفاً بالصبح ولذلك فسر به.

وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة، والإِشعار بأن من قدر أن يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر أن يزيل عن العائذ به ما يخافه، ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أسمائه تعالى لأن الإعاذة من المضار تربية.

سورة الناس

الاستعاذة من شر الشياطين

على الرغم من تميز الإنسان بالعقل والفكر، والمحاكمة وموازنة الأمور، فإنه لا سيما العامي، يظل ضعيفا، تتغلب عليه الأهواء، والشياطين من الإنس والجن، فينقاد لها، وتهيمن عليه فيرتجف منها، وتسيطر عليه، فلا يستطيع الفكاك منها إذا لم يلجأ لربه، أو يعتمد على إيمانه وصلته بالله تعالى. وقد علّمنا الله تعالى طريق الاستعاذة، تفضلا منه ورحمة في سورة الناس التي هي على الصحيح كالفلق مدنية وليست مكية، قال ابن عباس وقتادة وجماعة عن سورة الفلق: إنها مدنية، قال الألوسي: وهو الصحيح، لأن سبب نزولها سحر اليهود، وهم إنما سحروه عليه الصلاة والسّلام بالمدينة، كما جاء في الصحاح، فلا يلتفت لمن صحح كونها مكية، وكذا الكلام في سورة الناس، قال قتادة: هي مكية، والصحيح ما قال ابن عباس وغيره.